

الفرزدق

ولاءاته، وانتماءاته من خلال شعره

الأستاذ الدكتور

عبد الحسن علي مهلهل

جامعة ذي قار / كلية الآداب



الفرزدق ولاءاته، وانتماءاته من خلال شعره

الأستاذ الدكتور
عبد الحسن علي مهلهل
جامعة ذي قار / كلية الآداب

أولاً - ولاءه لتميم:

في عصر ما قبل الإسلام ((كانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر أتها القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس ويتباشرون الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذبح عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة بذكورهم وكانوا لا يهتئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج (١٠٠٠))^(١) ، فلما جاء الإسلام اندثر صوت الشاعر القبلي أو كاد فتواتر الفروقات التي كانت بين القبائل وسادت هذه الحال طوال حياة الرسول (ص)، والخلفاء الراشدين (رض).

ولما آلت الخلافة إلى الأمويين، ونتيجة للظروف الجديدة التي واجهت الخلافة، ارتفعت أصوات شعراء القبائل من جديد، فلا عجب أن نجد الشعراء في هذا العصر فرقا يدافع كل فريق عن رهطه وقبيلته ((وكان الفرزدق على إهماله الاعتناء بخاصته وافر التعصب لقبيلته، شديد الفخر بمآثرهم، دائم الانتباه لحقوقها مستعدا للحفاظ عليها والدفاع عنها لدى أرباب السلطان ٠٠٠ يحتج على معاوية حتى التهديد بشأن ميراث الحُتات ويشكو إلى الوليد وسليمان معاملة بعض ولائهم ، ويتجاوز ذلك إلى الشؤون البسيطة فيحكمه الناس في قسمة دار فيشير بما يرى حتى إذا خالفوا إشارته هجاهم))^(٢) وهو بذلك يدعي زعامة تميم كلها في حين أن زعيمها الحقيقي هو (الأحنف بن قيس السعدي) والغريب أن الفرزدق لم يتصل به فلا نجد في ديوانه الضخم، أو في أخباره ما يدل على ذلك ، فقد اتصل برجال كانوا أقل



شأننا من الأحنف في (تميم) أو في (مضر) فمدح بعضهم ورثي البعض الآخر، نذكر منهم على سبيل المثال (وكيع بن أبي سود الغداني) ، و(هلال بن أحوز المازني) ، و(نصر ابن سيار الليثي) ، وسنرى تفصيل ذلك في قادم الدراسة.

ومكانة الأحنف لا تجهل عند الخلفاء ، أو عند التميميين فقد قيل: ((عاشت تميم بحلم الأحنف أربعين عاماً))^(٣) ، وكان عمر بن الخطاب قد كتب إلى أبي موسى الأشعري عامله على البصرة: ((إئذن للأحنف بن قيس وشاوره واسمع منه))^(٤) ، وكان يعدّ من قواد الإمام علي (ع) في صفين ، وكان مقدما عند معاوية ، فقد وصفه ذات يوم قائلا: ((هذا الذي إذا غضب غضبت معه من تميم مائة ألف لا يدرون فيهم غضب))^(٥) ، وأغلب الظن أن الفرزدق تجاهل الأحنف ؛ لأنه لم يحمه من زياد بن أبيه حين أراد القبض عليه ، ولم يحاول بسط حماية تميم له ، أو إنه كان يحسده على مكانته تلك ، ولا غرابة في ذلك ؛ لأنه كان يراه منافسه الحقيقي على زعامة تميم فلم يستطع أن يشني عليه ؛ لأن ذلك سيكون اعترافاً رسمياً به ، ولكن هذا لا يعني أن مكانة الفرزدق كانت أقل أهمية من مكانة الأحنف في تميم ، فهو شاعرها وابن سيدها ، بل يتعداها في ذلك إلى مضر ، فلما حبسه خالد بن عبد الله القسري والي هشام على العراق (١٠٥_١٢٠هـ) استعان الفرزدق بالقبائل القيسية ، وكان يرجو أن يغضبوا له عند هشام فأعانوه ، وقالوا له: ((إذا كان في مضر شاب ، أو شاعر ، أو سيد ، وثب عليه خالد فحبسه...))^(٦) ، وينصح جرير الشاعر خصمه اللدود هشاماً أن يطلق سراح الفرزدق شاعر مضر وسيدها ، إذ يقول له: ((إن أردت أن تتخذ يداً عند حاضرة مضر وباديتها فأطلق لهم شاعرهم وسيدهم وابن سيدهم))^(٧) ، ويكل القوم أمرهم إلى الفرزدق ليرفعه إلى الحاكم ، ويشكو ما حلّ بهم من جذب وقحط ، إذ يقول مخاطباً الوليد بن عبد الملك:

رأوني ، فنادوني ، أسوق مطّيتي بأصوات هلاكٍ سِغابٍ حرائره



فَقَالُوا: أَغْنَا إِنْ بَلَغْتَ ، بدعوةٍ لَنَا عِنْدَ خَيْرِ النَّاسِ ، إِنَّكَ زَائِرُهُ
 فقلت لهم: إن يبلغ الله ناقتي وإياي، انبي بالذي أنا خابره^(٨)
 ويتوسل إلى الحاكم أن لا يتوانى عن إغاثة هؤلاء الجياع، وأن يحلّه من
 الوعد الذي وعدهم به ، فهو شاعرهم وكريمهم الذي وكلوا أمرهم إليه:
 أغنني بكنهني في نزار ومقبلي فاني كريم المشرقين وشاعره
 وإنك راعي الله في الأرض تنتهي إليك نواصي كل أمر وآخره
 وما زلت أرجو آل مروان أن أرى لهم ، دولة والدهر جمّ دوائره^(٩)

ومرة أخرى يدعو الوليد بن عبد الملك إلى رفع الظلم الذي لحق بأبناء
 قومه من عمال الضرائب الذين يجمعونها شهراً فشهرًا، ويصرون على
 استيفائها نقداً ، فيرفضون المواشي، ويرسم شاعرنا صورة مؤلمة لنساء قومه،
 وهن يحملن صبيانهن ويستحثنه أن يغضب لحالهن، فيقول:

أمير المؤمنين وأنت تشفي	بعدل يدك أدواء الصدور
فكيف بعامل يسعى علينا	يكلّفنا الدراهم في البدور
وأنتى بالدراهم وهي منا	كرافع راحتيه إلى العبور
فلو سمع الخليفة صوت داع	ينادي الله ، هل لي من مجير
وأصوات النساء مقرّنات	وصبيان لهنّ على الحجور
إذن لأجابهن لسان داع	لدين الله مغضابٍ نصور
أمين الله يصدع حين يقضي	بدين محمد وبه أمور ^(١٠)

أما أبناء العشيرة الذين يجمرون بدون عطاء في المغازي فترة طويلة فلا
 يعودون إلى أهليهم، فيرفع الفرزدق أصواتهم إلى سليمان بن عبد الملك
 ليغيثهم فيقول واصفاً حالهم:



ويُجَمَّرُونَ بِغَيْرِ أَعْطِيَةٍ فِي الْبَرِّ مَنْ بَعَثُوا فِي الْبَحْرِ
ويكفون أباغراً ذهباً جيفاً بلين تقادم العصر^(١١)

ويتعدى ساحة تميم فيغضب لمضر كلها ، ويتولى مهمة التحدث باسمها أمام الحكام لينقذها من تعصب خالد بن عبد الله القسري الذي أذلها واستباح حرمتها، ويدعو هشاماً إلى تغيير هذا الوالي، ويتساءل مستنكراً أهذا الجزاء الذي أثبت عليه مضر لمساندتها الحكومة والدفاع عنها فيقول:

أرى مضرَ المصيرين قد ذلَّ نصرُها ولكنَّ قيساً لا يذلُّ شامها
فمن مبلغ بالشام قيساً وخندفاً أحاديث ما يشفى بيرة سقامها
أحاديث منا نشتكها إليهم ومظلمة يغشى الوجوه ظلامها
فغير أمير المؤمنين فإنها يمانية حمقاء أنت هشامها
أقتل فيكم إذ قتلنا عدوكم على دينكم والحرب باد قتامها
وغبراء عنكم قد جلونا كما جلا صدى حلية المأثور عنه تلامها^(١٢)

وإذا ما ألقيت التهم على قومه، فإنه يسارع إلى ردها والدفاع عنهم ، فلما حج سليمان بن عبد الملك بعد توليه الخلافة عام ٩٦هـ وبلغه وهو بمكة إيقاع وكيع بن أبي سود الغداني أحد فرسان تميم وقادتها بخراسان ، خطب بالناس بعرفات فذكر غدر تميم ووثوبهم على سلطانهم وإسراعهم إلى الفتن... نهض الفرزدق وكان حاضراً ففتح رداءه، وقال: ((هذا ردائي رهن لك بوفاء تميم والذي بلغك كذباً ولما بلغه وهو بالمدينة أن وكيعاً قد قتل قتبية بن مسلم الباهلي بخراسان على خلعه طاعة سليمان، سر بذلك))^(١٣) ثم قال مفتخراً:

أتاني ورحلي بالمدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم
كأن رؤوس الناس إذا سمعوا بها مدمغة من هازمات أمائم



فدى لسيوف من تميم وفي بها ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم^(١٤)
ويشند بشاعرنا الحزن إذا ما فقدت تميم أحد قادتها، فيأخذه من كل جانب
ويرى في ذلك خسارة لها وضعفا لمكانتها السياسية فلما توفي وكيع بن أبي
سود الغداني أبي القوم أن يحمل نعشه حتى يجيء الفرزدق فجاء وعليه
قميص أسود مشقوق ٠٠٠ فأخذ قائمة السرير ونهض قائلاً:

ليك وكيعاً خيلُ حربٍ مغيرةٌ تساقى المنايا بالردنية السمرِ
لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوةٍ دعوها وكيعاً والجيادُ بهم تجري
أصببتُ به عمرو وسعدٌ ومالكٌ وضبةٌ عموا بالعظيم من الأمر^(١٥)

وفي رثائه يقول:

لقد رزئتُ حزماً وحلماً ونائلاً تميمُ بنُ مرٍّ يومَ مات وكيعُ
فصبراً تميمٌ إنما الموتُ منهلٌ يصيرُ إليه صابراً وجزوعاً^(١٦)

وحين يأتيه أن فريقاً من أبناء قومه قد قتلوا في بعث ابن الأشعث يرثيهم
مفتخراً:

ولو أعلم الأيام راجعةً لنا بكيْتُ على أهل القرى من مجاشع
بكيْتُ على القوم الذين هوت بهم دعائمُ مجدٍ كان ضخم الدسائع
إذا ما بكى العجاجُ هيجَ عبرةً لعيني حزينٍ شجوهٌ غير راجع
فإن أبك قومي يا نوارُ فإني أرى مسجديهم منهم كالبلالق^(١٧)

وهكذا ظل الفرزدق طوال حياته يحمل تميماً بين عينيه وإذا ما حاول بنو
مروان أن ينسوا أو يتناسوا تميماً، وجهادها في حراسة الثغور ومقاتلة الكتائب
الخارجة على طاعتهم فإنه يحذرهم ويتوعددهم إن لم يكفوا عن إنكار تميم



وحسن بلائها في دفع الشدائد التي كادت تهد أركان الخلافة فسوف تخرج على الطاعة وذلك أمر لا يسر اذ يقول:

ألا يا بني مروان مثل بلائنا إذا لم يصب من كان ينعمه شكرا
 جدير لأن ينسى إذا ما دعوتم ويورث في صدر المعيد له غمرا
 أفي الحق أنا لا تزال كتيبة نطاعنها حتى تدين لكم قسرا
 وإلا تناهوا تخطر الخيل بالقنا وندع تميما ثم لا نطلب عذرا (١٨)
 ويقول أيضا:

ألم يأت بالشام الخليفة أننا ضربنا له من كان عنه يخالف
 صناديد أهدينا إليه رؤوسهم وقد باشرت منها السيوف الخذارف
 وعند أبي بشر بن أحوز منهم على جيف القتلى نسور عاكف
 فان تنسى ما تبلي قريش فإننا نجالد عن أحسابها ونقاذف
 شدائد أيام بنا يتقونها كان شعاع الشمس فيهن كاسف (١٩)

ولعلنا بعد هذا يحق لنا القول: إن الفرزدق وهب ولاءه الأول لقومه تميم فكان صوتها المدوي في هذا العصر وكيف لا؟ وهو الذي بقي عزيزا قويا بهم عصيا على خصومه وإذا ما أساء أو تجاهل الذوق في مخاطبة الخلفاء فإنه لا يبالي ولا يعتذر ما دام بنو تميم يمسكون بمقابض سيوفهم خلفه، فقد روى أبو عبيدة قائلاً: ((كان الفرزدق لا ينشد بين أيدي الخلفاء والأمراء إلا قاعداً فدخل على سليمان بن عبد الملك يوماً فانشد شعراً فخر فيه بأبائه وقال من جملته:

تالله ما حملت من ناقة رجلاً مثلي إذا الريح لفتني على الكور
 فقال سليمان: هذا المدح لي أم لك؟ قال: لي ولك يا أمير المؤمنين ،



فغضب سليمان وقال: قم فأتهم ولا تنشُد بعده إلا قائماً فقال الفرزدق: لا والله أو يسقط إلى الأرض أكثرى شعراً ٥٥٥ فقال سليمان: ويلى على الأحمق لا يكنى وارتفع صوته فسمع الضوضاء بالباب فقال ما هذا؟ فقيل: بنو تميم على الباب، قالوا: لا ينشد الفرزدق قائماً وأيدينا على مقابض سيوفنا. قال: فلينشُد قاعداً^(٢٠) وقد لا نرى بعد هذه الحادثة أدلّ على مكانة الفرزدق بين قومه وتشيعه لهم.

وقد روى أبو الفرج الأصفهاني بسنده عن الأصمعي قال: (كان الفرزدق قد دبر عبيدا له وأوصى بعقبتهم بعد موته وبدفع شيء من ماله إليهم، فلما أحضر جمع سائر أهل بيته، وأنشأ يقول:

أروني من يقوم لكم مقامي إذا ما الأمر جل عن العتاب
إلى من تفرعون إذا حثوتكم بأيديكم علي من التراب

فقال بعض عبيده الذين أمر بعقبتهم: إلى الله فأمر ببيعهم قبل وفاته وأبطل وصيته فيهم^(٢١).

ويتضح لنا من هذا الخبر أن الفرزدق لم يستطع أن ينسى أبناء قبيلته، وإن كان يصارع المنايا، ويلفظ أنفاسه الأخيرة فهو يشعر بفداحة الأمر من بعده عليهم.. وها هو جرير يرثيه فيشهد له بالمكانة الرفيعة في قبيلته، فيقول:

فلا حملت بعد الفرزدق حرةً ولا ذات حمل من نفاس تعلت
هو الوafd المجبور والحامل الذي إذا النعل يوما بالعشيرة زلت^(٢٢)

ثانياً_ ولاؤه للأشراف:

يتضح مما قدمنا، أن الفرزدق لم ينشأ كسائر الشعراء، وإنما نشأ في بيت كريم، مآثره ومفاخره لا تدفع، وكان لذلك أثر عميق في نفسه، إذ كان يعتد بمآثر أهله وكرمهم المسرف، فإذا باع إبله نثر أثمانها ليتسبب فيهم^(٢٣)، وظل



يجير على قبر أبيه غالب^(٢٤) على نحو ما يجيرون في الجاهلية، ولما توفي صديقه بشر بن مروان نحر ناقته على قبره^(٢٥) وهو بذلك لم يستطع أن ينفصل عن أخلاق أجداده ولعله من أجل ذلك كله ظل فخورا بشخصه وعشيرته ؛ لأنه كان يراهما ذؤابة تميم كلها إن لم يكونا ذؤابتي العرب جميعا، ولا يجد كفؤا لهما بين العرب عدا بيت النبوة (هاشم) ، ولا يتردد أن يصرح بذلك علنا أمام خصومه مفتخراً عليهم:

ولو سئلت من كفؤنا الشمس أو مات

إلى ابني مناف عبد شمس وهاشم^(٢٦)

ويقول:

وهل في معد من كفاء نعه لنا غير بيتي عبد شمس وهاشم
ألسنا أحق الناس حين تقايسوا إلى المجد، بالمستأثرات الجسائم^(٢٧)

ويقول أيضا:

وليس بعدل ان سبيت مقاعسا بأبائي الشم الكرام الخضارم
ولكن عدلا لو سبيت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم^(٢٨)

ويبدو أن الفرزدق كان يعلم ما كان لبني (هاشم) من مكانة رفيعة في قريش بما لا يجاريهم فيها أحد من سائر بطونها، ويعلم أيضا أنهم ممن انتهى إليهم الشرف في الجاهلية فوصله بالإسلام^(٢٩) ، وكان بعد هذا يرى العرب خير الخلق، وأما الموالي فهم في الطبقات الدنيا بعد العرب، لذا يجب ألا يقتص من العربي الصريح إذا قتل مولى من الموالي، كما يجب أن يعفى من القصاص ؛ لأنه دون موضع الخصومة ، وفي ذلك يقول:

ولست بلائم أبدا عقيلاً ولا أصحابه في ضرب نوح
هم كرهوا القصاص من الموالي وهم قصوا الصريح من الصريح^(٣٠)



ولعل هذه (الارستقراطية) هي التي نفرت الحكام منه فأقصته عن جائزتهم وجاههم^(٣١)، فقد دخل يوما على سليمان بن عبد الملك فأراد أن ينشده مديحا فأنشده فخرا بإبائه قال من جملته:

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم على شعب الأكوار من كل جانب
إذا ما رأوا نارا يقولون ليتها _ وقد خصرت أيديهم _ نارُ غالب

فأعرض سليمان غضبان، ووثب نصيب الشاعر فأنشده مديحا فيه، فقال سليمان: يا غلام أعط نصيبا خمس مائة دينار، وللفرزدق نار أبيه فقام الفرزدق يتمتم غير نادم:

وخير الشعر أشرفه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد^(٣٢)

ودخل يوما هو وجريير على يزيد بن عبد الملك (١٠١_١٠٥ هـ)، وعند يزيد بنية له يشمها، فقال جريير: ما هذه؟ قال: بنية لي قال: بارك الله لأمير المؤمنين فيها، فقال الفرزدق: إن يكن دارم يضرب فيها فهي أكرم العرب^(٣٣).

وعلى الرغم مما سببت له (أرستقراطيته) هذه من متاعب، إلا أنه مع ذلك كان يثب إلى الشهرة وثبا، بل كانت الشهرة تزحف إليه خاضعة راضية^(٣٤)، وظل أيضا متمسكا بها ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فلا يجد منفذا إلا طلبه، ولا مكانا إلا ارتقاه فإذا ما أراد أن يتزوج فإنه يبحث عن البيوتات الشريفة (النسيلة) ذات السيادة في الجاهلية وذات النسب العريق ليقرن بها، فهذه زوجته (النوار) ابنة عمه مجاشعية الأصل وبنو مجاشع رهطه الأقربون، لا يرى أحدا فوقهم، وهذه (ظبية) ابنة دلم بن الهثاثة من بني مجاشع أيضا^(٣٥)، وتلك (رهيمة) ابنة غنيم بن درهم وهم من اليرابيع قوم من النمر بن قاسط في بني عباد، وأمها تدعى (الخميمة) من بني الحارث بن عباد^(٣٦)، أما (حدراء) ابنة رزيق بن بسطام بن قيس بن مسعود، فهي من بيت ذي الجدين



مركز بيت بني شيبان في ربيعة^(٣٧)، ويلومه بعض خصومه على هذا الزواج أو ذلك ولكنه يرد مفتخراً بعراقة النسب وجودة الأصل لزوجاته، فيعرض بالنوار_ وكانت لامته على حدراء بقولها: أتزوج أعرابية سوداء مهزولة خمشة الساقين على مائة من الإبل، فيقول لها معيراً_ وكانت أمها وليدة:

لجارية بين السليل عروقها وبين أبي الصهباء من آل خالد
أحقُّ بإغلاءِ المهورِ مِنَ التي ربّتْ وهي تنزرو في حجورِ الولائدِ^(٣٨)
ويقول لها في رهيمة:

أراها نجومَ الليلِ والشمسُ حيةً زحامَ بناتِ الحارثِ بن عباد
نساء أبوهنَّ الأغرُّ ولم تكن من الحُتِّ في أجباليها وهَدادِ
أبوها الذي أدنى النعامة بعدما أبَتْ وائل في الحرب غير تَمادِ^(٣٩)

ويرد على جرير_ وكان هجاء في حدراء_ بقوله:

فلو كنتَ في أكفاءِ حدراء لم تَلْمُ على دارمي بين ليلي وغالبِ
فَلَّ مثلها من مثلهم ثم لَمَّهُم بما لك من مالِ مُراح وعازبِ
هم زوجوا قبلي ضراراً وأنكحوا لقيطاً وهم أكفأؤنا في المناسِبِ^(٤٠)

ويذهب شاعرنا إلى أبعد من ذلك في تشييعه للأشراف، فيفرض عليهم أن يلتزموا بتقاليد آبائهم وأجدادهم، فيرفض مثلاً أن ينكحوا بناتهم من بيوت ليست كفوّاً لهم، ويرى أن يبحثوا عن مناكحهم في قريش، فقد زوج رجل يدعى شفاء بن نصر المنافي ابنته من رجل من بني نهشل، فهجاء بقوله:

رأيتُ شفاءً طأطأ الحوبُ رأسه وقد كان يُلقي رأسه وهو طامحُ
أنكحتَ ليلي راعي الضأنِ منهما ومرت لذي المعزى النحوسُ البوارحُ
أنكحتَ ليلي نهشلياً لِماله هبّتْ، وكانت في قريشِ مناكحُ^(٤١)



ولما بلغه أن رجلا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطب من بني دارم بن مالك، أبي قائلًا:

وإني لفاضٍ بين حيينٍ أصبحا مجالسَ قد ضاقت بها الحلقاتُ
بنو مسمع اكفاؤهم آل دارم وتنكحُ في أكفائها الحبطاتُ^(٤٢)

ويهجو محمد بن جرير بن عبد الله البجلي حين تزوج نفيسة بنت المهلب الفارس الجواد بعد مقتل أخوتها، ولا يرى في هذا الزواج تكافؤاً، بل عاد على بنت المهلب بالعار، فأنزله منزل سوء بعد عزٍّ وملك على حياة أهلها، وهو الذي هجا آل المهلب فأقذع لما خرجوا على يزيد بن عبد الملك عام ١٠٢ هـ، ويقول في هذا الزواج:

لعمري لقد ردَّ الزمانُ وربيهِ نفيسةً من ملِّكٍ إلى شرِّ مقعدِ
سبيةً قومٍ لو دعت لأجابهها بنو الحربِ، ضرابو يدي كلِّ أصيدِ
ولو لم يمّت آل المهلب لم تكن تناولها بالرجل منك ولا اليدِ^(٤٣)

أما أشعاره النفيسة فإنما هي وقف على الأشراف من ذوي المكانة الرفيعة، ومن سواهم فليس له إلا ما دونها، فقد دخل يوماً على بلال بن أبي بردة، عامل خالد بن عبد الله القسري على البصرة، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

فإن أبا موسى خليلٌ محمدٍ وكفاهُ يميني للهدى وشمالها

فقال بلال: هلكت والله يا أبا فراس، فارتاع الفرزدق، وقال: وكيف ذلك؟ قال: ذهب شعرك، أين شعرك في سعيد بن العاص وفي العباس بن الوليد، وسمي أقواماً.. فقال الفرزدق: جئني بحسب مثل أحسابهم حتى أقول فيك كقولي فيهم...^(٤٤)، ويكفي هؤلاء مكانتهم في الجاهلية، ليثني عليهم الفرزدق ويناصرهم، فقد روى أبو الفرج في سنده عن عكرمة، فقال:



((دخل الفرزدق المدينة، فنظر إلى الفضل بن العباس بن عتبة، ينشد:

من يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلو إلى عقد الكرب

فقال الفرزدق: من المنشد؟ فأخبر به، فقال: ما يساجلك إلا من عض بظرف أمه))^(٤٥)، ولا شك أن الفضل لم يكن ذا جاه سياسي، فضلاً عن أن الفرزدق يعرف أن جد الفضل هو أبو لهب، ذلك الرجل المعروف بعذائه للإسلام، فلعله القرآن على مسمع من أهله وذويه، ولكنه أي الفرزدق لا يستطيع أن ينكر ما لأبي لهب من سيادة ومكانة رفيعة في قريش أيام الجاهلية.

وأظن أن القارئ للنصوص المتقدمة، سيوافقني الرأي حين أقرر: أن الفرزدق كان رجلاً نبيلاً عاش موالياً للنسباء (فضلاً عن ولاءه لقبيلته وعشيرته)، وخاصة أولئك الأشراف الذين أفقدهم الإسلام مكانتهم في الجاهلية، فعاشوا مثل سائر الناس لا يفضلون عليهم إلا بالتقوى..

وإنني أرى ولاءه هذا إنما هو في حقيقته ولاء لأسرته ليعيد إليها مجدها الضائع وجاهاها المفقود بعد مجيء الإسلام.. ولا يفوتنا أن نذكر أن لولاء الفرزدق لأسرته وقبيلته وللأشراف أثره في توجيه أغلب مواقفه السياسية من الحكام، خاصة الولاة منهم الذين تتابعوا على ولاية العراق، وبخاصة حين يطمئن إلى أنهم لا يستطيعون أن ينالوا منه على أنه كان يمالي الأشداء منهم خوفاً من بطشهم.. كما سنرى تفصيلاً ذلك في الصفحات التالية.

ثالثاً - ولاءه السياسي:

يعدُّ العصر الأموي من عصور الأدب السياسية، لاختلاف المسلمين فرقا أو جماعات، فاتسعت وحدة الإطار الفكري والوجداني الذي كان يضم المسلمين جميعاً على عهد الرسول (ص واله) والخلفاء الراشدين (رض).. وكان لهذه الفرق والجماعات شعاراتها المختلفة، وكان طبيعياً أن تخوض الدولة معارك عنيفة ضدها؛ لوقوفها من الدولة موقف المعارضة، وقد آمنت



كلُّ فرقة بأنّها هي الشرعية الراعية للدين وتقاليدّه، وخلفت هذه الأحزاب شعراً عاصر أحداثها فوثّقها وصوّر نزاعاتها، وبذلك أصبح الشاعر بمثابة الصحيفة السيارة لهذه الجماعة أو تلك، فكان المديح نوعاً من الدعاية الايجابية لترويج المبادئ الخاصة بهذه الجماعة أو تلك، والهجاء نوعاً من الدعاية السلبية لتهديم الحزب المعارض.

وكان الناس يتابعون حديث الشعراء ويتناشدون قصائدهم في مجالسهم، ويتعصب كل فريق لشاعره...^(٤٦)، أما الفرزدق فقد كان من أكبر صحف ذلك العصر على الإطلاق، بل من أوثقها؛ لأنّه عاصر أغلب أحداثه المشابكة، فوثق أغلبها في شعره خصوصاً تلك التي كانت تجري على مقربة منه في البصرة والكوفة، فضلاً عن أنّه لم يقف محبوس اللسان أمام الكثير منها، بل أبدى رأيه السياسي، ولم يستطع أغلب الباحثين (قدامى ومحدثين) أن يتبينوا حقيقة ولاء الفرزدق وانتمائه السياسي، فذهبوا في ذلك مذاهب شتى، فزعم أغلبهم أنّه كان علويًا موالياً للعلويين، وأنّه كان يمدح الأمويين رغبةً أو رهبةً^(٤٧)، في حين زعم آخرون أنّه كان مستقلاً في تفكيره السياسي ولم يكن متتمياً إلى حزب معين، وإنما كان يهب ولاءه لأسرته وقومه من تميم فقط^(٤٨).

ويستدلّ الباحثون ممن كانوا يرونه علويًا بقصيدته المنسوبة إليه في الإمام السجاد علي بن الحسين (عليه السلام). وقد اختلف الرواة في نسبة بعض أبياتها، ونسبة قائلها، وفيمن قيلت، فبعضهم ينسب أبياتها للشاعر الحزين الكناني في عبد الله بن عبد الملك بن مروان^(٤٩)، في حين ينسبها آخرون لسلم بن داود في قثم بن العباس بن عبيد الله بن عبد المطلب^(٥٠)، ويرى بعضهم أنّها لبعض الشعراء في بني أمية^(٥١).

وينسب رواة آخرون القصيدة المذكورة للشاعر اللعين المنقري، أو لطحمان القيني، في الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)^(٥٢). وجزم آخرون بأنّها



للفرزدي فيه (٥٣).

وقد توهّم الدكتور شوقي ضيف حين ظن أن أبا الفرج الأصفهاني قد أنكر القصيدة جملة وتفصيلاً^(٥٤)، فأبو الفرج لم ينكر القصيدة كلّها ، بل أنكر أبياتاً منها وخاصة البيت : (في كفه خيزران ريحه عبق) والبيت الذي يليه ، ويرى أنهما للحزين الكناني في عبد الله بن عبد الملك ، ثم رواهما في موقع آخر في قصيدة الحزين ، في حين ساق في خبر آخر أبيات القصيدة دون البيتين المذكورين في الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)^(٥٥).

ولعلنا لا نبتعد عن الصواب إذا ما قلنا : إن الفرزدق في حقيقة أمره لم يكن موالياً للعلويين من دون غيرهم ، وإنه لم يكن يخفي ولاءه لهم خوفاً أو طمعا أو أن الفرصة لم تكن سانحة له لإظهار ذلك الولاء .. ولو افترضنا جدلاً ، أنه كان كذلك ، لحق لنا أن نتساءل: لماذا لم يظهر مثل ذلك الولاء في خلافة عمر ابن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) ؟ ، فالمصادر التاريخية تحدثنا عن طيب العلاقة التي كانت قائمة بين العلويين خاصة ، والهاشميين عامة وبين عمر بن عبد العزيز ، ولاشك أنه كان باراً بهم ، كما كان باراً بالرعية عموماً^(٥٦) . وتلك مناسبة طيبة ليعبر فيها الفرزدق عن حقيقة ولاءه ونواياه إذا كان كذلك . ومع ذلك لا نجد ما يدل على ذلك لا في أخباره ولا في ديوانه ، وبذلك يمكننا القول: إن شاعرنا كان محباً للهاشميين ما دام محباً لكل العوائل النبيلة أو لكل الوجهاء والأشراف ، ولما كان بنو هاشم رأس الشرف في العرب ، لذا كان حبه لهم أمراً طبيعياً ، وقد مرّ بنا أنه لا يجد غيرهم كفؤاً لبيته.

ولم تكن أبياته في الإمام علي بن الحسين (ع) إلا من صلب هذه العقيدة التي عاش يحملها ، إذ رأى إنكار هشام بن عبد الملك للإمام _ عليه السلام _ إنما هو إنكار وتجاهل لكل الأشراف من ذوي السيادة في الجاهلية والإسلام ، كما أن هذه الأبيات لم تكن صادرة عن هوى سياسي مثل ما كان الشعر يصدر عن (الكميت) مثلاً تعبيراً عن عقيدته العلوية ، أو ما كان يصدر عن



(الرقيات) تعبيراً عن هواه الزبيري، أو ما كان يصدر عن (عمران بن حطان) تعبيراً عن خارجيته، يقول الفرزدق في مدح الإمام عليه السلام^(٥٧):
 هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجدّه أنبياء الله قد ختموا
 وليس قولك: من هذا؟ بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم^(٥٧)

وجليّ أنها _ أي الأبيات _ كانت دفاعاً عن فتى شريف أنكروه فتجاهلوه، كما يقول الدكتور ممدوح حقي^(٥٨)، ويخيل إليّ أنّ الفرزدق تعمّد بأن يأتي بمفردة (البطحاء) في موضعها من البيت الأول، ليعبر بدقة عن المعنى الذي أراده، فيؤكد لسامعيه أنّ الإمام _ عليه السلام _ هو من قرّيش البطاح وليس من قرّيش الظواهر، ومعروف أنّ أهل البطاح كانوا يسكنون حول الحرم الشريف، وهم الزعماء والسادة في قرّيش، ولا سبيل إلى إنكارهم، فكيف إذا كان الإمام زين العابدين ابن الرسول (ص) فتى بني هاشم وسيدهم في زمانه.

ولعل مصداق قولنا هذا حكاية الفرزدق مع الكميّة الشاعر التي انفرد الشريف المرتضى - على حد علمنا - بروايتها، وبها استدلّ على (علويته) وملخص الحكاية: أنّ الكميّة أشدّ الفرزدق قصيدته المشهورة: (طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب)، فلما بلغ قوله:

ولكن إلى أهل الفضائل والنهي وخير بني حواء والخير يطلبُ

قال الفرزدق: (هؤلاء بنو دارم)^(٥٩) فقال الكميّة:

إلى النَّفَرِ البيض الذين مجبهم إلى الله فيما نالني أتقربُ

فيتضح لنا من هذه الحكاية، أنّ شاعرنا قد بلغ اعتزازه بقومه (بني دارم)



وكان يراهم خير الناس جميعا وأصحاب الفضيلة ، ولا أحد من الناس كان في ذهنه حين ذاك ممن يتصف بالفضيلة غيرهم ، ولكنه أيقن _ فيما بعد ، حين أنشده الكميت بيته التالي _ أن قومه ليسوا ممن يتقرب المرء بهم إلى الله تعالى ، فبنو هاشم هم وحدهم قد اختصوا بذلك لكونهم آل الرسول (ص) .

ولكن هذا لا يعني أن شاعرنا ظل متمسكا بهذه العقيدة ، ولم يتخل عنها تحت وطأة بعض الظروف ، كشدّة هذا الوالي أو ذاك ، أو الحاجة إلى الطمأنينة ، فقد اضطر إلى الهجاء ، ولكنه لم يهجم مثلما هجا غيرهم ، فلما هجا عبد الله بن الزبير خوفا من الحجاج ، لم يستطع أن ينال من حسبه أو أصله ؛ لأنه يعرف ولا يخفى عليه ، أن عبد الله هو ابن الزبير بن العوام ، وإن أمه هي أسماء بنت أبي بكر ، ولعله كان يعلم ، أن عبد الله كان ((من جماعة بني أسد بن عبد العزى ، وأسد ممن كان لهم الشرف في الجاهلية فوصله بالإسلام))^(٦٠) . وفي بني العوام يقول لرجل من بني مخزوم :

ما أنتم في مثل أسرة هاشم فاذهب إليك ولا بني العوام
قوم لهم شرف البطاح ، وانتم وضرب البلاد ، موطؤ الأقدام^(٦١)

ومن هنا وجد أبواب الهجاء كلها موصدة أمامه ، لذا نعتة بالكذب والإلحاد استجلابا لرضا الحجاج ، فيقول له :

إذا لاقى بنو مروان سلّوا لدين الله أسيافاً غضابا
صوارم تمنع الإسلام منهم يوكلُ وقعهنَّ بمن أرابا
بهنّ لقوا بمكة ملحديها ومسكنٌ يحسنون بها الضرابا
فلم يتركنَ من أحدٍ يصلي وراء مكذب إلا أنابا^(٦٢)

ويهجو المهلب بن أبي صفرة الفارس الجواد ، فيأتيه من ثغرة في نسبه فيخرجه من دائرة الأشراف لأن أهله وعشيرته سكنوا عمان ولم يسكنوا مكة



أو الطائف ، وكانوا أصحاب سفنٍ لا خيلَ لهم ، ولم يعبدوا الأوثان في عصر ما قبل الإسلام كما يفعل العرب ، وكانوا على عادة الفرس مجوساً يعبدون النار ، ويقول :

فأن تُغلق الأبوابَ دوني وتحتجبُ فمالي من أم بغافٍ ولا أب
ولكن أهل القريتينِ عشيرتي وليسوا بوادٍ من عمانَ مصوبٌ
فكيف ولم يأتوا بمكة منسكاً ولم يعبدوا الأوثانَ عند المحصبِ (٦٣)

ويعترض على عمر بن هبيرة الفزاري (١٠٣-١٠٥هـ) حين جاء والياً للعراق، فلا يراه كفؤاً للولاية إذ لم يكن له أو لأسرته من الشرف والسيادة ما يؤهله لسيادة الناس ، فأهله كانوا فقراء لا إبلَ لهم، فإذا ما تولى أساء التصرف بالنعمة ، ويقول مخاطباً يزيد بن عبد الملك :

أمير المؤمنين وأنت وال شفيق لست بالوالي الحريص
أأطعمت العراقَ ورافديه فزارياً أخذ يد القميص
ولم يك قلبها راعي مخاضٍ ليأمنه على وركي قلوصل (٦٤)

وحين هجا الحجاج لم يتعرض له كما تعرض لبعض مهجويه من أمثال الوالي السابق، أو خالد بن عبد الله القسري وغيرهما ، واكتفى بنعته بالقسوة والبطش ولم يجرؤ على النيل من حسبه ، لأنه من بيت عربي، وفيه يقول :

لئن نفر الحجاج آل معتبٍ لقوا دولة كان العدو يدالها (٦٥)

ويبدو أن لعقيدة الفرزدق هذه ((أعني ولاءه لقومه تميم عامة، ودارم خاصة، أو ولاءه للأسر النيلية)) ، اثر في توجيه أغلب مواقفه السياسية الإقليمية في العراق، إذ كان أكثر انشغالا بها من السياسة العامة ، وذلك ((لكثرة الولاة الذين تتابعوا على العراق وكانوا يختلفون معه او مع قومه تميم



فلا يستطيع السكوت عليهم ، ولا سيما إذا كانوا من اليمن او من الموالي))^(٦٦)، أضف إلى ذلك ((أن الفرزدق لم يكن شاعراً فحسب بل كان عظيماً من عظماء قومه يتلقى الولاة كما يتلقى الأعيان والوجهاء اليوم المحافظين عندما يصلون إلى مناطقهم التي يقومون بها عليها ، فأما أن تصفو الأمور بينه وبين هؤلاء الأمراء والولاة أو تسوء .. ولكل موقفٍ عنده رداً))^(٦٧).

ولما كان يرى نفسه عظيماً ، فإنه ((يأتي الولاة فيطالبهم وكان له حقا عندهم أو كأنه يجبي ضريبة مفروضة عليهم ، فقد أتى خالد القسري يستحمله في ديات فلم يعطه فهجاه))^(٦٨).

((وإذا كانت العلاقة الشخصية بين الشاعر والوالي هي التي تحدد الموقف الرسمي منه))^(٦٩) ، فإن الموقف الرسمي بين الفرزدق والحكام في عصره لم تحده علاقات الشخصية بهم فحسب بل يجده - فضلاً عن ذلك- موقف الوالي القادم من تميم ومدى مراعاته لمصلحتها ، على نحو مواقفه من عمر بن هبيرة الفزاري، أو مواقف الوالي القادم من مضر عامة إذا كان يميناً شديد التعصب، مثل مواقفه من خالد بن عبد الله القسري.

وكثيراً ما تكون مواقفه السياسي صدى لمواقف تميم ، خصوصاً حيث كانت قوية في ظل زعيمها (الأحنف بن قيس السعدي) قبل أن يتوفى عام ٦٧هـ ، فعندما هلك يزيد بن معاوية عليه لعان الله ، استخلف واليه عبيد الله بن زياد لعنه الله على البصرة مسعوداً بن عمرو الأزدي ، ودب الخلاف بين قبائل البصرة فيمن يولون أمرهم ، حتى اجتمعوا على عبد الله بن الحارث من بني عبد المطلب (الملقب ببيه) ولما قتل مسعود وانهزم صاحبه أشيم بن شفيق بن ثور ، نرى شاعرنا يبارك موقف تميم ومن معها من القبائل في مقاتلة مسعود وأصحابه ، وسخر من أشيم قائلاً :

ولو أن أشيم لم يسبق أسنتنا وأخطأ الباب إذ نيراننا تقد



إذا لصاحب مسعوداً وصاحبه وقد تهافت الأعفاج والكبد^(٧٠)

ويعلن غير نادم مبايعته لعبد الله بن الحارث كما يبايع أبناء قومه :

وبايعت أقواماً وفيت بعهدهم وببئة قد بايعته غير نادم^(٧١)

ولا بد أن نقف على حقيقة مواقفه من السياسة الإقليمية لولاية العراق من أمثال زياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف، وعمر بن هبيرة الفزاري، وخالد بن عبد الله القسري، أو من الحركات المعادية للدولة الأموية، كحركة ابن الزبير، وثورة عبد الرحمن بن الأشعث، والخوارج، وحركة يزيد بن المهلب، لتعرف بوضوح إلى أي مدى يصح الرأي القائل بتناقض الفرزدق سياسياً^(٧٢)، ولعل فيما يلي نستطيع أن نقف على تلك الحقيقة :

لما ولي زياد بن أبيه العراق لمعاوية (٤٥-٥٣ هـ) كان شديد البطش ثقيل الوطأة يأخذ الولي بالمولى، والمطيع بالعاصي، والمقبل بالمدير، والصحيح بالسقيم^(٧٣)، فاصطدم شاعرنا به حين هجا (بني نهشل) و (بني فقيم) الذين استعدوه عليه، ولم يكن يعرفه بعد، حتى قيل له: الغلام الأعرابي الذي أنهب ورقه وألقى ثيابه في (المربد)، وكان زياد ينهى أن ينهب أحد مال نفسه، ومما زاده عليه غضباً هجاؤه لمعاوية^(٧٤)، فشدد زياد في طلبه، فاختفى الفرزدق مذعوراً متشرداً بين القفار فولى وجهه نحو الحجاز، واستجار بوالها، وبقي هناك مدة ولاية زياد، ولم يتنفس الصعداء حتى هلك زياد لعنه الله، ولما عاد إلى العراق بعد وفاة زياد ليمارس حياته كيفما شاء لم يكن يتخيل أن الأقدار تحبب له والياً آخر شبيهاً بزياد، بل يفوقه حزماً وعنفاً هو الحجاج بن يوسف الثقفي، ومنذ أن وصل الحجاج إلى العراق أعلن بصراحة عن سياسته^(٧٥) التي لم ترق للفرزدق، فسارع إلى هجائه مهدداً بني مروان بالرحيل عن البلاد فيقول :

إن تصفوننا آل مروان تقترب إليكم وإلا فأذنوا بعباد



فإن لنا عنكم مراحا و مذهباً يعيش إلى ریح الفلاة صوادي
وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن خلقنا حفير زياد^(٧٦)

حتى إذا رأى بطشه تملكه الذعر فاقبل يعتذر إليه مصرحاً بخوفه واضطرابه
فيقول له :

لقد أصبحت منك عليّ فضلٌ كفضل الغيث ينفع من أصابا
ولو أنني بصين إستان أهلي وقد أغلقت من هجرين بابا
عليّ ، رأيتُ يا ابن أبي عقيلٍ ورائي منك أظفاراً ونابا
فعفوك يا ابن يوسف خير عفواً وأنت اشدُّ منتقم عقابا^(٧٧)

ولعلّ الفرزدق كان ينتقم على الحجاج قيسيته وشدته فصانعه فمدحه في
حياته^(٧٨) ، ويخيل إلي أن الحجاج قد حبس الفرزدق لهجائه ذاك له ، مدة
قصيرة في دار الإمارة في البصرة ، وهذا ما نلمحه في هذا الحوار الذي دار بينه
وبين زوجته :

وقائلة لي ما فعلت إذ التقت وراءك أبواب المنايا القوائل
فقلت لها ما باحتيال ولا يد خرجت من الغمى بالجعائل
ولكن ربي رب يونس إذ دعا وأدناه من داع دعا متضائل
وما بين الأيام إلا ابن ليلة ركوبا لها والدهر جم التلاتل
له ليلة البيضاء إذ أنا خائف لذنبي وإذ قلبي كثير البلابل^(٧٩)

ويبدو أيضاً إن الذي أنقذه من حبس الحجاج هو (الحكم بن أيوب الثقفي)
ابن عم الحجاج وصهره وعامله على البصرة ، فقد شكره الفرزدق على صنيع
أعاد الطمأنينة لنفسه بعد أن عصفت بها المخاوف التي لم تترك لشاعرنا فؤاداً



ولا عقلاً ، ولا يستبعد أن يكون هذا المعروف هو شفاعته (أي شفاعته الحكم) لدى الحجاج ، فأخرجه من السجن ، وفي ذلك يقول:

أبا يوسف راخيت عني مَخَانِقي واتبعت فضلاً لست ناسيه فضلاً
وطامنت نفسي بعد ما نشزت بها مخاوف لم تترك فؤاداً ولا عقلاً
لقد أدركت كفاك نفسي بعدما هويت ولم تثبت بها قدم نعالاً^(٨١)

وكان الحكم بن أيوب قد توعد الفرزدق ونهاه إن يهجوا أحداً من أهله، فامثل الفرزدق لذلك ، قائلاً :

وما يفوتك شيء أنت طالبه وما منعت فشيء غير مقروب
ما تنه عنه فإني لست قاربه وما نهى من حلیم مثل تجريب^(٨١)

((ولم يستطع الناس أن يتبينوا حقيقة موقف الشاعر ، وعجبوا لأمره بمدح الحجاج ويرثيه^(٨٢) ، فلما قام سليمان هجاه^(٨٣) ، وكان للفرزدق ردٌّ كان أعجب ردٌّ كما يقال : (نكون مع الواحد ما كان الله معه ، فإذا تركهم من يده تركناهم) ، وهو جواب يوافق مزاج الفرزدق غايته إفحام مخاطبه لا إقناعه .. ولو شاء أن يجد الحجة المقنعة لما أخطأته))^(٨٤).

ولا شك في ذلك خصوصاً وإنّ الفرزدق كان يبغض الحجاج منذ البدء بغضاً شديداً ، قال ابن عياش: ((لقيت الفرزدق في الكوفة ، فقلت أخبرني عن قولك :

فليت الأكف الدافنات ابن يوسف تقطعن إذ يحثن فوق السقايف

ما منعناك في ذلك؟ فقال: وددت لو أن أرجلهم تقطع مع أيديهم))^(٨٥).

وليس في قوله هذا إلا حقيقة موقفه من الحجاج ، فقد كان رثاه له خوفاً من الوليد بن عبد الملك ، إذ كان شديد التمسك بالحجاج كأبيه عبد الملك ، فقد



روي عنه قوله : ((كان عبد الملك يقول: الحجاج جلدة ما بين عيني وأنفي، وأنا أقول : إنه جلدة وجهي كله ... ولما مات الحجاج أظهر الوليد عليه من الحزن والجزع أياما كثيرة))^(٨٦) .

وليس من شك أن الفرزدق كان يتحين الفرص لينال من الحجاج خصمه اللدود ، فما إن مات الوليد، وتولى سليمان عام ٩٦هـ وكان هو الآخر يبغض الحجاج، وصادف أن هلك الحجاج قبل إقامة سليمان للخلافة ، ((وبذلك تحرر الفرزدق من قيوده التي رسف بها عشرين عاما في ظل الحجاج ، فاستقبل العهد الجديد بقصيدة مدح فيها سليمان وهجا الحجاج...))^(٨٧) .

وإن صح ما ذهبنا إليه - ولا نراه إلا صحيحاً - فلا نرى تناقضا في موقف الفرزدق السياسي من الحجاج ، فقد كان معارضا له منذ البدء ((ولكنها معارضة خفية لأن الحجاج ليس كبقية الولاة لا يعاقب بالسجن ولا بالقول.. ولا يلام الفرزدق على ذلك مع الحجاج ، ولا يؤاخذ عليه أنه جبان أو خائف فقد استطاع أن يهجو زيادا ، وأن يفر منه ، ووعده للعطاء ولكنه يرفض العودة إلى العراق .. ولم يتحرج من معارضة ابن الزبير ولم يخف منه بل عارضه في مكة في شأن من شؤونه الخاصة .. فالفرزدق إذن لم يكن جباناً ولكنه محتاط يعارض بصراحة إذا عرف أن نتائج المعارضة محتملة مقبولة ، ويستخفي في معارضته إذا خاف الموت .. ولكنه لم يستطع أن يعارض الحجاج جهرة وإنما مدحه وأخذ عطاءه .. وأغلب الظن أن الحجاج كان يعرف أن الفرزدق يمدحه نفاقاً ورغبة في عطاءه))^(٨٨) .

وكان من نتائج ذعره من الحجاج ، أن أبتعد - مرغماً أحيانا أو طائعاً أحيانا أخرى - عن مساندة أعداء الحجاج من (الزبيريين، والثوار بقيادة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، والخوارج ..) فالزبيرية سبها علناً واتهم زعيمها عبد الله بن الزبير بالكذب^(٨٩) بعد اندحارها على يد الحجاج، متناسيا وقوفه إلى جانبها شأنه شأن قومه تميم ، إذ كانوا شيعة لابن الزبير



تقاتل دونه ضد بني مروان بقيادة الأحنف بن قيس السعدي، خلا نفر من تميم خلعوا مصعباً بن الزبير والتحقوا بالمروانيين بقيادة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي، وقد استغل هؤلاء غفلة مصعب عن البصرة فوثبوا عليها، وقد استنكر الفرزدق هذا الموقف من هؤلاء فتوعدهم بما سيلاقونه من هوان على يد مصعب بن الزبير، فيقول:

عجبت لأقوام تميم أبوهم وهم في بني سعد عراض المبارك
وكانوا سراة الحي قبل مسيرهم ومع الأسد مصفرا لحاها ومالك
فما ظنكم بابن الحواري مصعب إذا افتتر عن أنيابه غير ضاحك^(٩٠)

وكذلك تناسى الفرزدق أنه مدح عبد الله بن الزبير بالإمارة حين وفد إليه بشأن النوار، فيقول:

وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى به قبلها الأزواج خاب رجيلها
وإن أمير المؤمنين لعالم بتأويل ما وصى العباد رسولها^(٩١)

أما عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قائد الحجاج المتمرد، استغل نقمة الناس على سياسة الحجاج، فكان أحد أشرف الكوفة، ومن تجسدت فيه مشاعرهم، إذ يرجع نسبه إلى ملوك كندة الأقدمين.

ولعل أهم ما يميز ثورة ابن الأشعث، مشاركة الناس الواسعة فيها، وخاصة القراء^(٩٢)، ومهما تكن الأسباب وراء تمرد ابن الأشعث ضد سيده، فقد تضافرت الأسباب بشكل مباشر والتقت مع طموحات قائد منحدر من بيت ارستقراطي، على مجابهة أقوى ركائز الدولة الأموية، فكانت الاستجابة الواسعة على نحو لم تشهده محاولات التمرد السابقة^(٩٣).

وكنّا نأمل من الفرزدق - ما دامت حاله هذه مع الحجاج - أن يساند الثوار، ولكنه فضل الصمت، وظل يراقب الأحداث وينتظر لمن ستكون



الغلبة! ولعل شبح الحجاج كان وراء ذلك الصمت . وكأنه أيقن أن لا مفر من تمزق ابن الأشعث وجماعته على يد الحجاج .. ولما ظفر الحجاج بالنصر عليهم، شرع الفرزدق معلنا ولاءه له ، فهجا ابن الأشعث وقائده هميان بن عدي السدوسي^(٩٤).

أما الخوارج فقد هجأهم من دون تردد ، وهجا كل من فر من قتالهم أو من شايعهم ، وأثنى على من قاتلهم فصبر ، فمدح المهلب بن أبي صفرة حين ظفر بالأزارقة لما كان واليا لابن الزبير^(٩٥) ، وهجا عبد الله بن عمر الليثي ، أحد قادة حمزة بن الزبير والي البصرة لأبيه ، حين هزمته النجدية في البحرين ، بقوله :

تمنيت عبد الله أصحاب نجدة فلما لقيت القوم وليت سابقا
وما فر من جيش أمير علمته فيدعى طوال الدهر إلا منافقا^(٩٦)

ولما تولى خالد بن عبد الله بن أسيد البصرة لعبد الملك بن مروان عام ٧٢هـ، بعد مقتل مصعب بن الزبير، وجه أخويه لقتالهم في البحرين وفارس فانهما ، فهجاها الفرزدق^(٩٧) :

كل بني السوداء قد فر فرّة فلم يبق إلا فرّة في خالد
فضحتم قريشاً بالفرار وأنتم قمدون سودان طوال السواعد

وكان رجل يقال له (السميدع) الكندي ، من بني مالك ساكني عمان يرى رأي الخوارج ، وقد تبعته طائفة من الناس في حين لم يتبعه رؤوس أهل البصرة من تميم وقيس ومالك بن المنذر بن الجارود فلحق بعضهم بالشام ولحق بعضهم بوادي الكوفة .. وقد بارك الفرزدق موقف هؤلاء القوم وهجا السميدع نفسه :

فدى لسيوف من تميم تتابعوا إلى الشام لم يرضوا بحكم السميدع



أحکم حروري من الدين مارقٍ أظل وأغوى من حمارٍ مجدع^(٩٨)

أما آل (المهلب) فكانوا من مشهوري الولاية في الدولة الأموية ، وهم من أزد عُمان ، أبوهم المهلب بن أبي صفرة، كان من قواد عبد الله بن الزبير، اتصل به الفرزدق آنذاك فمدحه بانتصاره على الخوارج - كما مر بنا قبل قليل - ولكنه عاد فهجاه زمن ولاية بشر بن مروان للبصرة عام ٧٣هـ ؛ لأنه احتجب عنه ومنعه بعض حاجاته.^(٩٩)

وولي يزيد بن المهلب خراسان والجزيرة بعد موت أبيه زمن الحجاج، ثم ارتاب الحجاج من إخلاصه للدولة ، فحبسه وإخوته وصادر أملاكه، فاحتالوا وتخلصوا من الحبس فلجأوا إلى سليمان بن عبد الملك وكان انذاك وليا للعهد فتشفع لهم عند اخيه الوليد ، فمدحهم الفرزدق لتخلصهم من سجن الحجاج.^(١٠٠)

ولما خرج يزيد بن المهلب على الأمويين عام ١٠١هـ ، توجه نحو البصرة ليغلب عليها . وكان عدي بن أرطاة الفزاري حينذاك أميرها لا يعطي الناس إلا درهمين درهمين ، ويقول لهم : ((لا يحل لي أن أعطيكم من بيت المال إلا بأمر يزيد بن عبد الملك ، أما ابن المهلب فقد كان يقطع لهم الذهب والفضة ، فمال الناس إليه ، فأشاد الفرزدق بيزيد بن المهلب، وانتقد طريقة عدي في تنظيم الناس للقتال)):

أظن رجال الدرهمين تسوقهم إلى قدر آجالهم ومصارع
وأحزمهم من فر في قعر بيته وأيقن أن العزم لا بدّ واقع^(١٠١)

ولما وفق ابن المهلب في ثورته فدخل البصرة واستقر الأمر له فيها، عاد الفرزدق فهجا عدياً من جديد^(١٠٢) .. وجاءت جيوش الحكومة بقيادة مسلمة بن عبد الملك بن مروان لتعيد الأمر إليهم ، فظفر مسلمة ، وقتل آل مهلب جميعاً على يد فارس تميم هلال بن احوز المازني الذي كان يعاون مسلمة في



حرب يزيد .. وهنا مدح الفرزدق مسلمة وهلالا^(١٠٣) ، وأكثر من هجو آل المهلب^(١٠٤) .

ولعلنا نستطيع أن نسلط الضوء على جانب من علاقة الفرزدق بآل المهلب ، إذا أخذنا برواية أبي الفرج الأصفهاني ، إذ روى عن الأصمعي ، فقال : ((لما قدم يزيد بن المهلب واسطاً ، قال لأمية بن الجعد ، وكان صديق الفرزدق ، إني لأحب أن تأتيني بالفرزدق ، فقال الفرزدق : ماذا فاتك من يزيد ، أعظم الناس عفواً ، وأسخرى الناس كفاً ؟ قال : صدقت ولكني أخشى أن آتية فأجد العمانية ببابه فيقوم إليه رجل فيقول : هذا الفرزدق الذي هجانا ، فيضرب عنقي فيبعث إليه يزيد فيضرب عنقه ، ويبعث إلى أهلي ديتي ، فإذا يزيد صار أوفى العرب وإذا الفرزدق فيما بين ذلك ذهب ، قال : والله لا أفعل ...))^(١٠٥) .

ومن رواية أبي الفرج هذه يتضح لنا أن الفرزدق كان يخشى على نفسه الاغتيال ، فيحتاط مرة أخرى من السلطان ، كما احتاط من قبل من زياد والحجاج فلاذ بالفرار .. ونحن نثني على حذر الفرزدق هذا ، لكنه لا يمكن أن يبرأ من بعض التناقض في علاقته مع آل المهلب .. وقد يحق لنا أن نلتمس له العذر في ذلك ، إذ أخذ يناوب بين مدحهم وهجائهم وفقاً لمصالحه الشخصية ، فضلاً عن مصلحة مضر عامة ، التي وقفت أغلب قبائلها إلى جانب جيوش الحكم الأموي تحارب ابن المهلب ومن معه .

ويبدو أن الفرزدق لم يشأ أن يخالف مضر إذ ((أن القيسية والتميمية في البصرة على الرغم مما كان بينهما من أوتار قد اجتمعت على قتال ابن المهلب ، وذلك لسبب بسيط جداً ، وهو أن نجاح ثورة ابن المهلب معناه انتقال السلطان أو الخلافة إلى اليمن وحلفائها من ربيعة ، فهذه الثورة لم تكن موجهة ضد والٍ أو قائدٍ كثورة عبد الرحمن بن الأشعث ، وإنما كانت موجهة ضد



الخلافة في دمشق ، والخلافة - كما هو معروف - عنوان سلطانٍ مُضَرٍ على اختلاف عصبياتها^(١٠٦) ، ويضاف إلى ذلك أن الفرزدق مدح المهلب وأهل بيته حين كان يحارب الخوارج ، وكان ذلك بتكليف من أهل البصرة ، ومشاركة وإقرار الأحنف سيد تميم ، وموافقته؛ لأن تميم كلَّها لا ترى رأي الخوارج.

أما خالد بن عبد الله القسري (١٠٥-١١٩هـ) والي هشام بن عبد الملك الذي جاء ليستخلف عمر بن هبيرة الفزازي ، وحال وصوله قبض على عمر - الوالي السابق - وصادر أمواله ، فاحتال عمر فهرب إلى الشام حيث يقيم مسلمة بن عبد الملك ليشفع له عند هشام .. ولعل فعلته هذه أعجبت الفرزدق فمدحه^(١٠٧) ، بعد أن هجاه على أثر تعيينه^(١٠٨) ، فما كان من ابن هبيرة إلا الثناء على موقف الفرزدق هذا بقوله حين سئل: ((من سيد أهل العراق؟ قال: الفرزدق ، هجاني ملكا ومدحني سوقة))^(١٠٩) .

وما أن تسلم الوالي الجديد منصبه حتى سارع الفرزدق إلى هجائه مصرحاً بمعارضته؛ لكونه ابن نصرانية لا يمكن أن يؤم الناس ، فقال :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا تخطيء من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه تدين بان الله ليس بواحد^(١١٠)

ويبدو أن علاقة الفرزدق كانت سيئة بخالد قبل قدومه واليا للعراق ، فيروى أن خالدا كان أميراً على مكة ، فأمر رأس الحجية أن يفتح له باب الكعبة ، فأبى فضربه خالد مائة سوط ، فخرج الشيبلي إلى سليمان بن عبد الملك يشكوه ، فصادف الفرزدق بالباب فاسترفده .. فوثب الفرزدق قائلاً :

سلوا خالداً لا أكرم الله خالداً متى وليت قسر قريشاً تدينها



فحمي سليمان وكاد يقطع يده لولا شفاعته يزيد ابن المهلب فيه - وكان حاضرا - فضربه مائة سوط^(١١١).

ولا شك أن خالدا قد حفظها للفرزدق، أضف إلى ذلك أن خالداً كان شديد العصبية على مضر، وكان أيضا كثير الانحراف عن الدين، فيروى: أنه كان يولي النصارى والمجوس على المسلمين فضلا عن إسرافه الكثير^(١١٢).

وإزاء ذلك كله هجاه الفرزدق، وهجا النهر المبارك^(١١٣) الذي حفره من دجلة ونسبه إلى هشام فاغتمها خالد، فأرسل إلى عامله على البصرة، مالك بن المنذر بن الجارود أن يحبسه^(١١٤)، فأمر مالك أيوب بن عيسى الضبي صاحب شرطته، فقبض وحمله إليه فادخله السجن فهجا أيوبا:

فلو كنت قيسياً إذا ما حبستني ولكن زنجياً غليظاً مشافره^(١١٥)

ولما أرهقه الحبس وكان شيخاً كبيراً، أخذ في الاعتذار والتنصل من هجاء النهر المبارك، فمدح خالد بن عبد الله القسري^(١١٦)، وعامله مالك بن المنذر بن الجارود^(١١٧).

وبعد، فلست أشك في أن الفرزدق كان أكثر انشغالا بسياسة الولاة في العراق من السياسة العامة، ولعل أبرز مظاهر انشغاله أنه عاش الشطر الأعظم من حياته يرضى عنهم مرة، ويختلف معهم أخرى، فعارض جهرة حيناً فاقتيد إلى السجن، واستخفى حيناً آخر، ولو لم يكن الفرزدق وجهاً من وجهاء قومه متميماً إلى الأشراف منهم، حاملاً لأثقالمهم، مدافعاً عن أحسابهم، مطالباً بحقوقهم، ما دفع به الوالي خالد القسري إلى السجن، ولو لم يكن كذلك ما أخرجه هشام من السجن، وهذا ما يشهد به هو لنفسه، إذ يقول مخاطباً هشام بن عبد الملك:

وما سجنوني غير أني ابنُ غالبٍ وإني من الأثرين غير الزعانف

وإني الذي كانت تعدّ لثغرها تميم لأبيات العدو المقاذف^(١١٨)



هوامش البحث

- ١- العمدة: ٦٥/١ .
- ٢- الديوان: ٤٨٥ ، الفرزدق ، فؤاد افرام البستاني ، المشرق ، ١٩٤٠/٣٨ ، ص ١٤١ .
- ٣- سير أعلام النبلاء: ٨٧/٤ .
- ٤- المصدر نفسه . المكان نفسه
- ٥- وفيات الأعيان: ٥٠٠/٢
- ٦- طبقات ابن سلام: ٣٩٥
- ٧- النقائض: ٩٨٤ .
- ٨- الديوان: ٣١٠ ، وينظر أيضا: ٦٨٣ .
- ٩- الديوان: ٣١٠ ، كنهى : أصلي وقدرى ، مقبلي ، إقبالي إليك .
- ١٠- نفسه: ٣٥٢ ، البدور ، مطالع الأهله ، العبور ، نجم في السماء .
- ١١- نفسه : ٣٢٦ ، يجمرون : يحسون في المغازي .
- ١٢- الديوان: ٧٩١-٧٩٣ ، التلام: أداة يستعملها الصاغة .
- ١٣- ينظر : النقائض: ٣٤٩ ، الكامل في التاريخ : ١٣/٥ ، الفتوح لابن أعمش الكوفي: ٢٧٨/٧ .
- ١٤- الديوان: ٨٥٣ ، أمائم : جمع مأمومة ، وهي الشجة تهجم على أم الدماغ ، الأهاتم : هم رهط الأهاتم بن سمي بن سنان في خراسان ، وهم سعديون من تميم .
- ١٥- الديوان: ٢٤٦-٢٤٧ .
- ١٦- نفسه : ٥٠٩
- ١٧- نفسه : ٤٩١ .. العجاج : اسم بغيره .
- ١٨- الديوان: ٤٠٣ ، الغمر : الحقد
- ١٩- نفسه : ٥٤٨-٥٤٩ ؛ الصناديد : آل المهلب حين خرجوا على الخلافة ، الخدارف : لعب الصبيان ، ويعني بها رؤوس آل المهلب .
- ٢٠- شرح نهج البلاغة : ٢٩/ ١٦ ، وينظر : الأعلام : ٩٧/٩ .
- ٢١- الأغاني (الساسي): ٤٤/١٩ ؛ وينظر الديوان : ١١٤ .
- ٢٢- ديوان جرير (طبعة الصاوي) : ٨٨/١ ، الأغاني : ٤٥/١٩ مع اختلاف يسير في الرواية . تعلت : تطهرت .
- ٢٣- ينظر : النقائض : ٦٠٨ ، الكامل للمبرد : ٨٦/٢ ، العصر الإسلامي ، د. شوقي ضيف : ٣٦٧ .
- ٢٤- ينظر النقائض : ٣٨٠- ٣٨١ ، ابن سلام : ٢٦١ ، الأغاني (الساسي) : ٢٦/ ١٩ ، الديوان : ٩٤ .
- ٢٥- ينظر الديوان : ٢٦٨ ، العصر الإسلامي : ٢٦٧ .
- ٢٦- ينظر الديوان : ٧٩٥ .
- ٢٧- نفسه : ٨٠٢
- ٢٨- نفسه : ٨٤٤ ؛ وينظر : ٨٥٩ و ٨٦٣ .



- ٢٩- ينظر: العقد الفريد: ٣/٣١٣؛ وتاريخ ابن خلدون: ٣/٢
- ٣٠- ينظر الديوان: ١٤٨، الفرزدق، د. ممدوح حقي: ٣٦، نوح: رجل من العرب وليس من الموالي.
- ٣١- ينظر: الفرزدق، د. ممدوح حقي: ٣٦.
- ٣٢- ينظر: ابن سلام: ٥٤٧-٥٤٨، الكامل، المبرد: ١/١٨٤، العمدة: ١/٧٣-٧٤، وفيات الأعيان: ٨٩/٦، الديوان: ٣٠، مع اختلاف يسير في رواية الأبيات. الترة: الثأر، العصائب: العمائم، الاكوار: جمع كور وهي الرحل بأداته، خصرت الأيدي: اشتد بها البرد.
- ٣٣- ينظر: الأغاني(الساسني): ٧/١٩
- ٣٤- ينظر الفرزدق، د. ممدوح حقي: ٣٦.
- ٣٥- ينظر: النقائض: ١٠٤٤، الأغاني(دار الكتب): ٩/٣٣١، وفي الأغاني (الساسني): ١٩/٢٠، جاء اسمها (ظبية ابنة حالم) وفي الديوان جاء (ظبية): ٨٧٧، و(ظبية): ١١٤، ٤٨٢، ٥٠٦.
- ٣٦- ينظر: النقائض: ٥٩٤، الديوان: ٨٤٥، ١٥٩، وفي الأغاني(الساسني): ٩/١٩ جاء اسمها(جهينة) ولعله تصحيف. والحارث بن عباد: هو الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، أبو منذر، حكيم جاهلي، كان فارسا شجاعا من السادات وكان شاعراً أيضاً، وفي أيامه قامت حرب البسوس بين بكر وتغلب فاعتزل القتال أول الأمر ثم أن المهلهل قتل ولده (بجير) فثار لذلك، وارتجل قصيدته المشهورة (قربا مربط النعامة مني)، فحسم الحرب لصالح بكر. ينظر، نهاية الأرب: ٤٠٢/١٥، الأعلام: ١٥٧/٢.
- ٣٧- ينظر النقائض: ٨٠٦؛ ابن سلام: ٣٣٣؛ جرير وأخباره وشعره، أبو الفرج الأصفهاني: ١٣٧، العقد الفريد: ٤/٣٣٢؛ جمهرة انساب العرب: ٣٢٦؛ العمدة: ٢/١٩٢.
- ٣٨- ينظر الديوان: ١٨١، النقائض: ٨٠٦، الأغاني(الساسني): ١٨/١٩؛ السلسل: لـ ابن قيس بن مسعود، أبو الصهباء: بسطام بن قيس اخو السليل، الولائد: جمع وليدة.
- ٣٩- ينظر: الديوان: ١٥٩، النقائض: ٥٩٥، الأغاني: ٩/١٩، مع اختلاف في رواية الأبيات.. الحت وهداد: رجلان من الأزدي خاملتا النسب، النعامة: فرس الحارث بن عباد.
- ٤٠- الديوان: ١١٢-١١٣، وينظر: ٥١٥-٥١٦، ابن سلام: ٣٣٥، الأغاني: ١٢/١٩، مع اختلاف يسير في رواية الأبيات. المراح: الذي أريح على أهله ليلا من الرعي فبات عند أربابه، العازب: الذي يبيت في الرعي، لقيط: ابن زرارة من بني دارم، وضرار: ابن عطارد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة.
- ٤١- ينظر: أمالي بن دريد: ١٠٤-١٠٥؛ الحوب: العوز والحاجة.
- ٤٢- ينظر الكامل للمبرد: ٦٣١-٦٤، سرح العيون: ٣٨٨-٣٨٩، الديوان: ١٢٦ الحبطات: هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم سموا بذلك لأنهم أكلوا أكلاً فانتفخت بطونهم فماتوا، بنو مسمع: هم بيت بكر بن وائل في الإسلام.
- ٤٣- ينظر: الديوان: ١٨١



- ٤٤- ينظر: الأغاني(الساسى): ٣٥/١٩ .
- ٤٥- ينظر: الأغاني(دار الكتب): ٧٨/١٦ .
- ٤٦- يراجع ما كتبه الدكتور شوقي ضيف في كتابه العصر الإسلامي: ١٨٢-١٩٣؛ ويراجع أيضا العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي: ٢٤٥ وما بعدها؛ ويراجع الفرزدق: د. ممدوح حقي: ٢٧ .
- ٤٧- ينظر: أمالي المرتضى: ٦٤/١، معجم الشعراء: ٤٨٧، أخبار أبي تمام للصولي: ١٢، أعيان الشيعة: ٦٧/٥، جواهر الأدب: ١٤٠، تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ: ٦٥/١، تاريخ الأدب العربي، الزيات: ١٠٩، تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان: ٢٥٧/١، أدب العرب، مارون عبود: ١٣٣، من أدب الجاهليين والإسلاميين، سيد تقي الدين: ٢٠٨، دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي، د. محمد عبد القادر احمد: ٢٨٩ .
- ٤٨- ينظر: العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف: ٢٧٣، الفرزدق، د. شاکر الفحام: ١٧٢، الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام: ٢١٦، الفرزدق، د. ممدوح حقي: ٢٩ .
- ٤٩- ينظر: نسب قريش: ٤٦٤، الأغاني (دار الكتب): ٣٢٥/ ١٥، البيان والتبيين: ٣٧/٢، زهر الآداب: ٦٧/١ .
- ٥٠- ينظر: زهر الآداب: المكان نفسه .
- ٥١- ينظر الشعر والشعراء: ٦٤/١ .
- ٥٢- ينظر زهر الآداب المكان نفسه، سرح العيون: ٢٩٠
- ٥٣- ينظر الأغاني(دار الكتب): ٢٢٦/١٥-٣٢٧، شرح ديوان الحماسة المرزوقي: ١٦٢١، أمالي المرتضى: ٦٤/١، وفيات الأعيان: ٩٥/٦ .
- ٥٤- ينظر: العصر الإسلامي: ٢٧٣ .
- ٥٥- ينظر: الأغاني (دار الكتب): ٣٢٥/ ١٥ و ٣٢٦/١٥- ٣٢٧ .
- ٥٦- ينظر: مروج الذهب: ١٩٣/٣، الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٣٩١/٢، ويراجع ما كتبه حول هذا الموضوع عدنان علي في كتابه حركات المعارضة للخلافة الأموية: ٧٩ .
- ٥٧- الأغاني: ٤٠/١٩-٤١ .
- ٥٨- ينظر: الفرزدق، د. ممدوح حقي: ٥٦ .
- ٥٩- ينظر: أمالي المرتضى: ٦٦/١-٦٧ .
- ٦٠- العقد الفريد: ١٣٧/٤ .
- ٦١- الديوان: ٧٧٧، الوضر: جمعه أوضار، ويقال ذلك لمن اتسخ بالدم، ويعني به هنا الدناءة في الاخلاق .
- ٦٢- الديوان: ٢٢، مسكن: موقع على نهر دجلة . معجم البلدان: ١٢٧/ ٥ .
- ٦٣- الديوان: ١١، الغاف: شجر له شوك، القريتان: مكة والطائف، المحصب: مكان رمي الجمرات في منى .



- ٦٤- نفسه: ٤٨٧-٤٨٨ الوالي الحرص: الشديد الطمع، أخذ اليمين: سريع اليد، خفيف في السرقة، أو أنه مقطوع اليد؛ لأنه سارق، المخاض: الحوامل من الإبل، وتطلق على النوق عامة للتفاؤل.
- ٦٥- الديوان: ٦٢٢. آل المهلب: رهط الحجاج.
- ٦٦- تاريخ الشعر السياسي، أحمد الشايب: ٣١٨.
- ٦٧- من تاريخ الأدب العربي، د. طه حسين: ٦٤٨/١.
- ٦٨- ينظر الديوان: ٥٩٩، الأغاني (الساسني): ٦٠/١٩، الأغاني (البيأة المصرية): ١٦/٢٢.
- ٦٩- الشاعر الإسلامي تحت نظام سلطة الخلافة، د. داود سلوم: ٩٨.
- ٧٠- ينظر: التناقض: ٧٣٤، انساب الأشراف، البلاذري (منشورات مكتبة المثنى، بغداد) ج ٤، القسم ٢/ص ٩٧، الكامل في التاريخ: ١٣٩/٤، الديوان: ١٩٣ مع اختلاف يسير في رواية البيتين.
- ٧١- ينظر: التناقض: ٧٢١، انساب الأشراف: المكان نفسه.
- ٧٢- ينظر: عصر القرآن، د. محمد مهدي البصير: ١٩٣، الفرزدق، فؤاد أفراد، المشرق (٣٨) ١٩٤٠/، ص ١٤٨.
- ٧٣- ينظر: خطبته في عيون الأخبار: ٢٤١/٣، البيان والتبيين: ٦١/٢، العقد الفريد: ١١٠/٤.
- ٧٤- ينظر النقائص: ٦٠٥-٦٠٨، ابن سلام: ٢٥١-٢٥٢، تاريخ الطبري: ٢٤١/٥، الكامل في التاريخ: ٤٦٧/٣، ٤٦٩.
- ٧٥- ينظر: خطبته في عيون الإخبار: ٣٤٣/٢، البيان والتبيين: ٣٠٧/١، العقد الفريد: ١١٩/٤، تاريخ الطبري: ٢٠١/٦.
- ٧٦- الديوان: ١٩٠، يروى هذا النص لمالك بن الربيع في الحجاج، ينظر خزائن الأدب (دار صادر): ١٧٦/٣، شعراء أمويون، د. نوري القيسي: ٥١/١.
- ٧٧- الديوان: ٩٢، وينظر الفرزدق، فؤاد افراد البستاني: المشرق: ٣٧/ ١٩٤، ص ١٤٧.
- ٧٨- تاريخ الشعر السياسي: ٢٨٤.
- ٧٩- الديوان: ٦٩٧، ابن ليلة: الهلال، البيضاء، دار الأمانة.
- ٨٠- نفسه: ٦٨٦-٦٨٧
- ٨١- نفسه: ٢٧
- ٨٢- نفسه: ٢٥، ٨٩، ١٣٧، ٢٩٦، ٤٣٥، ٥١٥، ٥٩٣، ٣٦٥، ٥٢٩.
- ٨٣- نفسه: ٦١٨
- ٨٤- ينظر: الفرزدق، د. شاعر الفحام: ١٧٥.
- ٨٥- ينظر: الأغاني (الساسني): ٥٠/١٩، العقد الفريد: ٥٦-٥٧.
- ٨٦- ينظر: العقد الفريد: ٥٥/٥، البيان والتبيين: ٥٩٢/١، تاريخ الطبري: ٤٩٧/٦، كتاب الفتوح: ٢١٩/٧.
- ٨٧- نقائص جرير والفرزدق، د. محمود غناوي الزهيري: ٢٩٩.



- ٨٨- من تاريخ الأدب العربي ، د. طه حسين :٦٤٨/١ .
- ٨٩- ينظر الديوان : ٢٢،٢٥
- ٩٠- الديوان : ٦٠٠ ، وينظر النقائض :٧٤٩، نسب قريش: ١٨٩ ، مالك : هو ابن مسمع بن شيبان زعيم بكر بن وائل .
- ٩١- النقائض :٨٠٤
- ٩٢- ينظر : شذرات الذهب :١/ ٩٢ ، الأخبار الطوال :٣١٧ .
- ٩٣- ينظر : العصر الإسلامي ، د . شوقي ضيف :٣٢٩ وما بعدها ، ملامح التيارات السياسية في ق ا ه ، د . إبراهيم بيضون: ٢٦٨ .
- ٩٤- ينظر الديوان :٨٦٧ .
- ٩٥- نفسه :١٤٩
- ٩٦- نفسه : ٥٨٦ ، السابق:الذي يجيء أولاً من الخيل .
- ٩٧- ينظر : الديوان ١٧٢ ، انساب الأشراف : ج٤ / ق ٢ : ٩٤ ، قمدون: جمع أقمد، وهو الطويل العنق في ضخامة وشدة .
- ٩٨- الديوان : ٥٠٨ ، تاريخ الطبري : ٦/ ٥٨٣
- ٩٩- نفسه : ١٠ ، ٢٥٣
- ١٠٠- ينظر : نفسه : ١٧ ، ٨١٦ ، تاريخ الطبري :٤٤٩/٦ .
- ١٠١- ينظر : المصدر نفسه :٥١٦ ، الطبري:٥٨٠/٦ الكامل في التاريخ : ٥/ ٧٢
- ١٠٢- ينظر : الديوان :٣٣٤
- ١٠٣- نفسه : ٨٠٦ ، ٦٠ ، ٥٤٨ ، ٥٧٤ .
- ١٠٤- نفسه : ١٠٥ ، ١٣٢ ، ٢٦٢ .
- ١٠٥- ينظر : الأغاني(الساسني) : ٢٩/١٩
- ١٠٦- نقائض جرير والفرزدق ، د، محمود غناوي الزهيري: ١٨١
- ١٠٧- ينظر الديوان: ١٤١
- ١٠٨- ينظر الديوان: ٤٨٧-٤٨٨
- ١٠٩- ينظر ابن سلام: ٢٩٢ ، الأغاني(دار الكتب): ٨٨٣ ، الأغاني(الساسني): ١٨/١٩ ، الفاضل: ١١٢
- ١١٠- الديوان: ١٨٩
- ١١١- ينظر الأغاني(البيهية المصرية): ١٩٢٢-٢٠ ، الديوان: ٣٧٢ ، ٨٧٤
- ١١٢- المصدر نفسه: ٢٢-١٥/٢٢
- ١١٣- ينظر الديوان: ٦٠١
- ١١٤- ينظر الأغاني (الساسني) : ٢٣/١٩ .
- ١١٥- ينظر : المصدر نفسه : ٢٤/١٩ لم أعثر على هذا البيت في الديوان ، ولعل الأصح قوله: (فلو كنت ضبيا...) ؛ لأن المهجو من بني ضبة أخوال الشاعر وليس من قيس .



- ١١٦- ينظر الديوان: ١٥٦، ١٦٥، ٣٦٥، ٨٣١ .
- ١١٧- ينظر: المصدر نفسه: ٣١، ٧٦، ٦٧٨، ٨٠٣ .
- ١١٨- الديوان: ٥٣٦؛ الزعانف: أجنحة السمك، وتطلق على الدعي الملصق بغيره الذي لا نسب له، الأثرين: جمع أثرى وهو العدد الكثير.